

تصدير

هذه طائفة من الفصول تعرض علينا - في إيجاز وتركيز - صوراً من « أدب القرآن » .

وحين نقول : « أدب القرآن » يمضى بنا المفهوم الذي نريده من الكلمة ، حتى يطول مداه ، ويتسع مغزاه ، وتنوع ألوانه . .

ففي هذه الصور أدب نفس ، وأدب درس ، وفيها كذلك أدب حس ، وأدب روح . والقرآن المجيد صاحب اقتدار أصيل وفريد على أن يكون ملتحقاً لألوان باهرة من البيان : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » .

ونحن إذا استباناً معجمات اللغة العربية - لغة القرآن - وجدنا لكلمة « الأدب » أكثر من معنى ؛ فأصل الأدب هو الدعاء ، أو الدعوة إلى الطعام .

والأدب هو حسن الأخلاق وفعل المكارم .

والأدب هو تعلم رياضة النفس ومحامد الأخلاق ، وهو يقع على كل رياضة محمودة ، يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل .

والأدب هو استعمال ما يُحمد قولاً وفعلًا .

والأدب هو الذي يتأدب به الأديب ، وسُميَ به لأنه يأدب الناس

(أى يدعوهم) إلى المحامد ، وبنهاهم عن المقابح .
والأدب هو الظرف وحسن التناول . وهو نوعان : أدب النفس ،
وأدب الدرس .

وحينما نستعرض نماذج من أدب القرآن سنجد أن الروضة القرآنية روضة
نقية غنية بضروب من القطف والثمار التي تُمتع ببيانها ، وتروع بتصويرها ،
وتجذب بتأثيرها ، وتُشبع بغذائها وريّها ، وتنفع بحكمتها وعظمتها ، حتى
يصدق في شأنها ما يُنسب إلى سيدنا ورائدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام ،
فما يرويه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود في شأن القرآن المجيد :
« إن هذا القرآن مأدبة الله في الأرض ، فتعلموا من مأدبته » .
فكان القرآن صنيع صنعه الله تعالى للناس ، فيه خيرات ومنافع ،
ثم دعاهم إليه تفضلاً ورحمة .

فإذا ما تأذن توفيق الله - تباركت آلاؤه - لصاحب هذا القلم أن
تجمر أنامله بهذا الفيض من ينبوع القرآن الحكيم الذي يهدي للتي هي
أقوم ، كان ذلك أملاً حلواً تطمح إليه همه الإنسان ، ورجاء من الأعماق
بأن تكون هذه النماذج دافعاً إلى عناية مضاعفة موصولة بأدب القرآن كتاب
الرحمن ، الذي يشرفني ويسعدني أن أحياه به ، وأعيش له .
وعلى الله قصد السبيل .

أحمد الشرباصي